

الإحسان إلى الله تعالى



1- الإحسان إلى الله تعالى في القرآن الكريم: أ) توقيره بالشعور بعظمته وقدرته وإحاطته وهيمته وجلالة قدر نِعَمِهِ: قال تعالى: (مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا) (نوح/ 13). ب) تنزيهه وتقديسه من كل عيب ونقص ومن الشريك أيضاً: قال سبحانه: (سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعَالَمِينَ) (البقرة/ 165). ث) عبادته، بالتذلل والخضوع له، وبالمواظبة على فعل الأمور به، والكف عن المنهي عنه، والإقبال على ما حبه ويحبه، والإبتعاد عما يبغضه ويسخطه: قال جل جلاله: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِي) (الذاريات/ 56). وقال سبحانه: (وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) (البقرة/ 195). ج) شكره على جزيل نعمه التي لا تُعد ولا تُحصى، الظاهرة والباطنة، بأن تعرف تلك النعم، وتحمد الله تعالى عليها، وأن تستعملها في مرضاته: قال تعالى: (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأزِيدَنَّكُمْ) (إبراهيم/ 7). ح) التوكل على الله، والإنابة إليه، وتفويض الأمر كله إليه،

رضاءً بقضائه، وإيماناً بحكمته، واحتساباً لما عنده: قال سبحانه: (وَعَلَىٰ ٱلرَّسُولِ أَن يَأْتِيَ بِٱلْبَيِّنَاتِ ۚ إِن يَأْتِ بِٱلْبَيِّنَاتِ لَفِي ٱلشُّكِّ ۚ وَلَئِن يَأْتِ بِٱلْبَيِّنَاتِ لَفِي ٱلشُّكِّ ۚ وَلَئِن يَأْتِ بِٱلْبَيِّنَاتِ لَفِي ٱلشُّكِّ ۚ وَلَئِن يَأْتِ بِٱلْبَيِّنَاتِ لَفِي ٱلشُّكِّ ۚ) (آل عمران/ 122). (خ) الإحسان إلى عباده كما أحسن إليك: قال جلّ شأنه: (وَأَحْسِنَ ۖ كَمَا أَحْسَنَ ٱلرَّسُولُ ۖ إِن يَأْتِ بِٱلْبَيِّنَاتِ لَفِي ٱلشُّكِّ ۚ) (القصاص/ 77). 2- الإحسان إلى ٱلله تعالى في الأحاديث والروايات: قال رسول ٱلله (ص): "الطّاعمُ الشّاكر، له من الأجرِ كأجرِ الصّائم المُحتسِب، والمُعافى الشّاكر، له من الأجرِ كأجرِ المُبتلى الصّابر، والمُعطي الشّاكر، له من الأجرِ كأجرِ المحروم القانع!" يقول الإمام علي (ع): "نعمَ زاد المعاد، الإحسان إلى العباد"، فإذا أحسنتَ لعباد ٱلله، أحسنتَ ٱلله تعالى. وقال (ع): "أفضل الإيمان الإحسان". وعنه (ع): "المُحسِن مَن عَمَّ ٱلنَّاسَ بِٱلإِحْسَانِ". وقال الإمام الحسن (ع): "مَن أَرَادَ عِزًّا ۖ بَلَغَ عَشِيرَةً ۖ وَهَيَبَةً ۖ بَلَغَ سُلْطَانًا ۖ فليُخْرَجْ مِنْ ذُلِّ مَعْصِيَةِ ٱلرَّسُولِ إِلَىٰ عِزِّ طَاعَتِهِ". وقال الإمام الصادق (ع): "إنَّ الغِنَى والعِزَّ يجولان، فإذا طَفِرَا بموضع التوكُّلِ أوطنا!" 3- الإحسان إلى ٱلله تعالى في الأدب: يقول الشاعر في الإحسان إلى ٱلله تعالى بالطاعة: تعصي الإلهَ وأنتَ تُطَهِّرُ حُدُوبَهُ ۖ هَذَا لَعُمْرِي فِي الفِعَالِ بَدِيعٌ ۖ لَوْ كَانَ حَبِّكَ صَادِقًا ۖ لَأَطَاعْتَهُ ۖ إِنَّ المُحِبَّ ۖ لَمَنْ أَحَبَّ ۖ مُطِيعٌ ۖ وَيَقُولُ (آنون): "عندما أضعنا ٱلله، لم يكن ٱلله هو الذي ضاع!" وقال (كوفن سلون): "بالنسبة لي (ٱلله) هو تلكَ العظمة المُبدعة التي تتجلّى في العالم كطاقة، حياة، نظام، جمال، فكر، ضمير وحب!" أمّا (ياسزي كاربت)، فيقول: "لأنّك لا تستطيع رؤيته، هو في كلّ مكان!" ويقول (بول فروست): "ٱلله ليسَ اعتقاداً، إنّهُ إحساس!" ويُخاطب (ماركوس أوراليوس) الذين لم يُحسِنوا إلى أنفسهم بجحودهم، فيقول: "إلى الذين يسألون أين رأيتَ ٱلله؟! أو كيفَ تتأكّد من وجودِ ٱلله حتى أنّك ورع جدّاً" في عبادته؟ أجيب: إنّني لم أرَ (روحي) أبداً، ومع ذلك فأنا أُجلُّها وأحترمها!" 4- برنامج الإحسان إلى ٱلله تعالى: أ) يقول العارفُ بٱلله الإمام علي بن الحسين (ع) في (رسالة الحقوق) باب (حقّ ٱلله): "فأمّا حقُّ ٱلله الأكبر: 1- فإن تعبده. 2- ولا تُشرك به شيئاً. فإذا فعلتَ ذلكَ (بإخلاصٍ)، جعلَ لكَ على نفسه أن يكفيكَ أمر الدنيا والآخرة، ويحفظ لك ما تحبُّ منهما!" ب) أن تتضرّع بين يديه في كلّ وقت وليس في الصلاة فقط، وتقول: "ألهمّ إنّني أظعنك في أحبِّ الأسماء إليك وهو (التوحيد)، ولم أعصك في أبغض الأشياء إليك وهو (الشُّرك)، فاغفر لي ما بينهما!"